من قال استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه غفر له وان كان
فر من الزحف انتهى والزحف الحرب مع الكفار قيل هذا يدل على ان الكبائر تغفر بالتوبة
والاستغفار فان الفرار عن الحرب كبيرة الا ان يزيد الكفار على ضعف المسلمين فانه ح
يجوز الفرار ولا يكون من الكبائر و فى المشكاة قال ابن مسعود رضى الله عنه من قال استغفر الله
العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه ثلاثا غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد
البحر وعن شداد بن اوس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد
الاستغفار ان يقول اللهم انت ربى لا اله الا انت خلقتنى وانا عبدك وانا على عهدك
ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك على وابوء بذنبى فاغفر لى
ذنوبى فانه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان
يمسى فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة
ذكره فى المصابيح وقال فى شرحه قوله وانا على عهدك اى انا مقيم على الوفاء بما عاهدتنى
فى الازل من الاقرار بربوبيتك وموقن بما وعدتنى من البعث والنشر واحوال القيمة
والثواب والعقاب وفى قوله ما استطعت اشارة الى الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه
الواجب من حق طاعته اى لا اقدر ان اعبد كما تحب وترضى ولكن اجتهد قدر طاقتى وقوله
وابوء بذنبى معناه التزم واقول بما انعمت على واعترف بما اجترحت من الذنوب انتهى
فعليك يا اخى ان تتوب فان الفرصة فى يدك ما دام روحك فى جسدك روى عن ابن
عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد
ما لم يغرغر ذكره فى المصابيح وقال زين العرب فى شرحه اى ما لم تبلغ روحه حلقومه ويتردد
نفسه فى حلقه عند الروح فيكون بمنزلة الشىء الذى يتغرغر به المريض والغرغرة
ان يجعل المشروب فى الفم ويردد فى اصل الحلق ولا يبلع جعل ابتداء قبض الروح من الرجل
ليبقى القلب واللسان ذاكرا وليتوب الى الله متابا ويستحل من الناس مظالمهم وما اغتابهم
به ويوصى بالخير اخر عهده قال ابن عباس رضى الله عنهما تقبل التوبة ما لم يعاين ملك
الموت يعنى ما لم يتيقن الموت اذ كثير من الناس لم يروا ملك الموت فاما اذا تيقنه
بان راى ملك الموت او احس بخروج روحه من بعض اعضائه فلا تقبل توبته كما فى
طلوع الشمس من مغربها انتهى كلامه **فصل فى سنن الدعاء ومن سنن دين الاسلام
الدعاء فانه** اى الدعاء **مخ العبادة** اى خالصها اى الدعاء العبادة الخالصة كما قال
النبى صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة وقال النبى صلى الله عليه وسلم الدعاء هو
العبادة وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
شىء اكرم على الله من الدعاء وقال الثورى الدعاء على حق اليقين عبادة واعلم انهم

اختلفوا

اختلفوا فى ان الافضل هو الدعاء ام السكوت والرضاء فقيل الدعاء افضل لانه عبادة فى نفسه
فان لم يستجب قام العبد بالعبادة وقيل السكوت والجمود تحت جريان الحكم اتم رضاء بما سبق
من اختيار الحق وارادته وقال قوم يجب ان يكون العبد دعاء بلسانه صاحب رضى بقلبه ليجمع بين
الامرين قال الامام القشيرى رحمه الله الاولى ان يقال ان الاوقات مختلفة فمتى وجد
فى قلبه اشارة الى الدعاء فهو وقته فالدعاء فيه اولى وان وجد فيه اشارة الى السكوت
فهو وقته فالسكوت فيه اولى كذا فى حدائق الحقايق وقال الشيخ الاكبر محيى الدين العربى
فى فصوصه والسايلون اى الداعون صنفان صنف بعثه الله على السؤال الاستعجال الطبيعى فان
الانسان خلق عجولا والصنف الاخر بعثه الله على السؤال لما علم ان ثمة امورا عند الله تع
قد سبق العلم بانها لا تنال الا بعد سؤال فيقول فلعل ما نساله يكون من هذا القبيل فسؤاله
احتياط لما هو الامر عليه من الامكان وهو لا يعلم ما فى علم الله ولا ما يعطيه استعداده فى القبول
لانه من اغمض المعلومات الوقوف فى كل زمان فرد على استعداد الشخص فى ذلك الزمان
ولولا ما اعطاه الاستعداد بالسؤال ما سال فغاية اهل الحضور الذين لا يعلمون مثل هذا ان يعلموه
فى الزمان الذى يكونون فيه فانهم لحضورهم يعلمون ما اعطاهم الحق فى ذلك الزمان وانهم ما قبلوه
الا بالاستعداد وهم صنفان صنف يعلمون من قبولهم استعدادهم وصنف يعلمون من استعدادهم
ما يقبلونه وهذا اتم ما يكون فى معرفة الاستعداد فى هذا الصنف ومن هذا الصنف من يسال
لا للاستعجال ولا للامكان وانما يسال امتثالا لامر الله تع فى قوله ادعونى استجب لكم فهو العبد
المحض وليس لهذا الداعى همة متعلقة فيما سال فيه وانما همته مصروفة فى امتثال اوامر سيده
فاذا اقتضى الحال السؤال سال عبودية واذا اقتضى التفويض والسكوت سكت فقد ابتلى
ايوب عليه السلام وغيره من الانبياء والاولياء وما سالوا رفع ما ابتلاهم الله به ثم اقتضى
لهم الحال فى زمان اخر ان يسالوا رفع ذلك فسالوا فرفعه الله عنه والتعجيل بالمسؤل
فيه والابطاء للقدر المعين له عند الله فاذا وافق السؤال الوقت اسرع بالاجابة واذا تاخر
الوقت اما فى الدنيا واما فى الاخرة تاخرت الاجابة اى المسؤل فيه لا الاجابة التى هى لبيك
انتهى كلام الشيخ جا فى الخبر الصحيح ان العبد اذا دعى ربه يقول الله تع لبيك يا عبدى
وسلاح المؤمن لرفع البلاء قال النبى صلى الله عليه وسلم ادفعوا البلاء بالدعاء وقال ابن عباس
رضى الله عنهما الا ادلكم على ما ينجيكم من عدوكم ويدر لكم ارزاقكم تدعون الله تع فى ليلكم
ونهاركم فان الدعاء سلاح المؤمن وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء ونقل صاحب التنوير هذا الحديث
عن عايشة رضى الله عنها مع ضم زيادة بعد قوله صلى الله عليه وسلم ومما لم ينزل وهى اى
الزيادة هذه وان البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان اى يتصارعان الى يوم القيامة

اى اهل الحضور المذكورين او الصنف الثانى منهم
وهو من يعلم القبول من استعداده لان الصنف الاول
اعنى من يعرف استعداده من القبول لا سؤال له فانه بعيد
العلم بقبول المسؤل لا معقولية للسؤال منه

اى اهل الحضور الذين يعلمون ما اعطاهم الحق فى الزمان
الذى يكونون فيه منه

Copyright © King Saud University